قرأت العدد الماضي من «الآداب»

الأبحاث

بقلم امير اسكندر

***

ليس غريبا ان تفرض الظروف التي يمر بهـا وطننا العربي الان نفسها على الجو الثقافي العام ، وان تشكل المناخ الفكري الذي يتنفس فيه المثقفون والادباء والفنانون . ان النكسة التي نمر بها بلادنا ضاغطة وثقيلة الوطأة مهما خففنا من تأثيراتها بقولنا ان عدونا لم يحقق ما كان يرمي اليه من أهداف ، أو « كل » ما كان يرمي اليه من اهداف ، ومهما حاولنا ان نجد التفسير – أو ربما التبرير – لكل مـا أصابنا فـي الصميم ، ومهما نجحنا على أي مستوى من المستويات فـي أن نعلـق مسئولية ما حدث على مجموعة أو غيرها من الافراد . فالامر الذي لاشك فيه ان عمق النكسة يتطلب أولا وقبل كل شيء مراجعة شاملة وجذرية لكثير من النظم والاساليب والمناهج السياسية والفكرية التي ادت بشكل موضوعي ، وكان طبيعيا ان تؤدي ، الى كل مـا حدث . هـذا واجب لا سبيل الى الفرار من أدائه كمقدمة ضرورية للمرحله الجديدة التـي نخطو عليها اولى خطواتنا ، ونعلق عليها الآمال الكبار فـي أن نستعيد من خلالها كل ما ضاع ، وان نبني في اطارها أيضا كل ما كان جديرا بنا أن نبنيه في سابقاتها من المراحل !

فاذا كان هذا كله صحيحا ، فان قضية البحث عن الخلاص مـن النكسة ، تصبح هي القضية الجوهرية التي يدور حولها النقاش بيـن كل مثقفينا في هذه الآونة . كل يحاول الاجابة على السؤال المطـروح بقدر ما تتسع له آفاق الرؤية ، وبقدر ما يسمح له موقفه الاجتماعـي في حلبة الصراع ، والحق أن عدد « الآداب » الاخير قد عكس الى حـد كبير طبيعة الظروف التي نمر بها ، ونوعية المناخ الفكري الذي يسيطر على ثقافتنا ، واقتراحات تتراوح بين الغموض والوضوح مـن اجـل الخلاص ! فلعل الطابع الغالب على مقالات العـدد ودراساته طابـع سياسي ، نشهد ذلك من « التحدي الامريكي وما العمل ؟ » ، و « لماذا الاشتراكية ؟ » ، و « أدبنا الجديد امام مسئولينه » ، بل وفي « اني اتهم ثقافتنا المعاصرة » ، و « بحثا عن فهم الاسلام » . ولا يتبقى بعـد ذلك سوى ثلاث مقالات هي « رئيف خوري فـي عالـم الانسان » ، و « اوجاع السياب » ، و « الغربة بين الشاعرين الجاهلي والمعاصر » ، و « المرأة اليهودية في الثقافة » . وربما كان افضل استهلال للعـدد هو ذلك الخطاب المفتوح الذي وجهـه هانس م. انزانسبرجر الكاتب الالماني الى رئيس جامعة « وسليان » الامريكية ، وهـو يغادر الولايات المتحدة غير آسف . بعد ان اكتشف أو على الاصح تحقق بنفسه كيف ان بلاد الحرية والثراء هـي فـي الحقيقة ارض العبوديـة والاضطهاد والعنصرية ، واكثر من ذلك الارض التي تسوى وتحرث لاستنبات فاشية جديدة . ان شهادة انزانسبرجر نداء جديد من شاهد عيان الى كـل مثقفينا الذين لم تزل تسيطر على عقولهم الاوهام الخادعة بأن امريكا هي ملاذ الاحرار ، وساحة المجتهدين فـي ظـل تكافؤ الفرص ، ودرع الديموقراطية ضد الانظمة التي تحطم روح الانسان . هوذا رجل قـد آثر الحرية من امريكا ، وهو في قلب امريكا . ترى متى يؤثـر بعض مثقفينا الحرية من امريكا ، وهم في قلب اوطانهم ؟!

ولكن « ما العمل » ازاء « التحدي الامريكي » ؟ هكـذا يتساءل الاستاذ ابراهيم عامر في مقاله الذي يلي شهادة انزانسبرجر مباشرة . والاستاذ ابراهيم عامر ، في مقدمته ، يطرح سؤالا هاما هو نفس السؤال الذي طرحه شرايبر في كتابه ، ولكن عـلى مستوانا العربي . وهو يعتقد ان مواجهة التحدي الامريكي امر لا مناص منه طالما ان الانعزال والتقوقع يوشكان أن يكونا مستحيلان في عالمنا الراهن . وسلاحنا في هذه المواجهة ليس هو استثمار الثروات العربية المادية فحسب ، بل هـو يكمن اساسا في استثمار الثروة الانسانية التي نملكها – وهي الانسان العربي – ، في توفير المناخ الملائم لازدهارها وكفالة الضمانات لتطورها وجني ثمارها . وربما لم يكن من الصواب أن نناقش الاستخلاصات التي انتهى اليها « شرايبر » في كتابه ووافقه على بعضها على الاقل الاستاذ عامر في مقدمته ، قبل ان نقرأ الكتاب نفسه . ومع ذلك فلعل كلماتـه الاخيرة في نهاية المقدمة تثير بعض الاسئلة الهامة حتى تتضح المعانـي التي قصد اليها . لقد دعا شرايبر الى الوحدة الاوروبية مـن الاورال الى « الاطلنطي » لمواجهة التحدي الامريكي . وقال الاستاذ عامر أن هذه الوحدة تبدو بوادرها الان « في الاتجاهات المعقودة نحو تعديل النظـم الاشتراكية التقليدية لتكون أكثر لا مركزية وتحررا وكفالـة للمبادرات والمسئوليات الفردية ، وفي الاتجاهات نحـو تعديل النظم الرأسمالية التقليدية لتكون أكثر تخطيطا واجتماعية .. » ثم اذا استطاعت مثل هذه الاوروبا الكبرى أن تعيد صياغة علاقاتها المتبادلة مع دول « العالـم الثالث » على أسس غير استعمارية .. فان فرصة مواجهة التحـدي الامريكي ستكون أكبر وأكثر فعالية .. » . والسؤال هو : الى أي مدى يعتقد الكاتب أن هذه الوحدة الكبرى ممكنة في ظل السيطرة الامريكية على اقتصاديات بعض الدول الاوروبية ومنها انجلترا والمانيا الغربيـة مثلا ؟ ثم ما معنى الاتجاه نحو تعديل النظم الاشتراكية .. هل يعتقـد الكاتب ان مثل هذه الاتجاهات – حوافز ليبرمان وغيرها – يمكـن أن تؤدي الى خروج عن جوهر الاشتراكيـة كنظـام اقتصادي وسياسي واجتماعي في الاساس ؟ ومن جانب أخر هل يمكن للرأسمالية أن تتخلى عن جوهرها الاستغلالي مهما كانت الاشكال التي تأخذها ومهمـا كانت أساليب « التخطيط » ، « والتنظيم » التي تتوسل بها ؟ أيمكن أن تكون هذه الاساليب التنظيمية والتخطيطية شيئا أخر غير محاولة لحمايـة نفسها – حماية مؤقتة مهما كانت براعتها – ، محاولة تستهدف مـد الاجل ولا اكثر ؟ وفي النهاية ألا يوافقن الاستاذ أبراهيم عامر عـلى أن مواجهة التحدي الامريكي مواجهة حقيقية لحساب الشعوب – لا لحساب البورجوازيات الحاكمة في أوروبا وفي معظم بلـدان العالم الثالث – تكمن في اشتعال الثورات التحرريـة والاشتراكية وتبنى المناهـج الاشتراكية العلمية الاصيلة في هذه البلدان ؟!

واذا انتقلنا الى مقال الاستاذ محيي الدين اسماعيل الذي يحمل هذا العنوان الكبير « اني أتهم ثقافتنا المعاصرة » ، أحسسنا على الفور اننا ننتقل الى جو عصبي حاد يسوده غبار كثيف لا تسمع فيـه غيـر صرخات مولولة متشنجة ، وصيحات ناعية نادبة ، ولا تكاد ترى من خلاله الا يد مهتزة تشير بالاتهام الى كل شيء !.

ولست أشك في نوايا الكاتب ولا في اهدافه . فأغلب الظن انـه واحد – مثلنا جميعا – ممن صدمتهم المأساة الجديدة التي نعيشها في هذه الايام ، ولكنه لسوء الحظ قد ترك العنان لانفعالاته وعواطفه وحدها ولم يعتمد العقل الهادىء طريقا للمعرفة والفهـم والتبصر .. فكانت النتيجة الواضحة هي هذا التراب الذي أحاله على كل شيء ، وهـذا التشكك الذي أحسه ازاء كل شيء ، وهذا الفراغ والضياع والفقـدان لقيمة أي شيء . وعلى الرغم من صحيفة الاتهام الكبيرة التي وجههـا

الاستاذ محيي الدين اسماعيل لثقافتنا كلها ، فلا يكاد المرء يعثر على أبعاد الجريمة التي يتحدث عنها . ولا يكاد يفهم من هذا كله الذي قيل سوى أننا جهلاء ، مدعون ، سارقون ، ثرثارون ، منافقون ، كذابون ، .. وعاجزون !. لماذا هذا كله ؟ لاننا « لا نكاد نجد أحدا منا يستطيع ، مثلا ، ان يفهم ويستوعب صفحة واحدة من كتاب « الوجود والعدم » لسارتر فهما واستيعابا حقيقيين » ! ولاننا « لا نكاد نجد احدا منا أيضا يستطيع ان يتمثل حق التمثل حركة اللامعقول في المسرح الغربي ، ذلك لان هذه الحركة قد جاءت رد فعل لخيبة مريرة يعانيها الكاتب الغربي ازاء صفوكليس وشكسبير وراسين وكورني والتراجيديا الكلاسيكية الكبرى » ! ، ولان « محاولات البعض منا ، كتوفيق الحكيم ، كانها تسديد هجمات على طواحين الهواء ، اذ كانت بمثابة الثورة على مسرح عربي كلاسيكي لم يولد بعد » ! ، ولان مسرحية الفرافير ليوسف ادريس « وقد نجحت نجاحا كاسحا ورحب بها مثقفونا لم تكن سوى « تعصير » لمسرحية الضفادع للكاتب الاغريقي الساخر ارسطوفان » ! ولان ما نتحدث عنه من قلق على الانسانية من اسلحة الفتك والدمار والتخريب ومن القنبلة الذرية ، ما هو الا اصرار مما سمعناه عند اديث سيتويل وغيرها » ! وما نتحدث عنه من قلق وضغط المدينة « تقليد سمج لما قرأناه من جيمس جويس وعنه » ، وما تحدثنا عنه عن « غرابة العالم والعجز عن فهمه لم نكن فيه سوى مقلدين غير ماهرين لكافكا » ! وهكذا فان « الحيرة والتخلف في الحركة الثقافية العربية المعاصرة ينسحبان على جميع مجالاتها ، بل وعلى جميع احتمالاتها وما يمكن ان يصدر عنها في مرحلتها الراهنة ، حتى لتبدو هذه الحركة وكأنها سكون عقيم عاقر مفروض عليها ان تولد لتموت دون ذرية ودون ان تترك اثرا .. » هذه هي صرخات الاستاذ محيي الدين اسماعيل ، حرصت على ايرادها بلغته نفسها ، حتى يشهد القارىء بنفسه الى اي مدى من الفراغ والزيف تؤدي اليه هذه الصرخات العصبية البعيدة تماما عن اي تفكير علمي ، يحاول ان يرى الواقع في حدوده الموضوعية الخالصة ويبني على رؤيته حكمه التقويمي .

ولست اريد أن أتساءل - كما تساءل غيري من قراء الاداب بالضرورة - من أجلس الاستاذ محيي الدين اسماعيل على سدة القضاء ليحاكم ثقافتنا ؟ باي حق يصدر حكمه بالاعدام على كل شيء في حياتنا ؟ بل ولست اريد حتى ان اناقشه في مبررات حكمه لانني ارفض وضع القضية هكذا رفضا قاطعا ، فضلا عن ان حيثيات هذا الحكم من الضعف والتهافت بحيث لا تحتاج لدحضها اكثر من ايرادها من جديد امام القارىء ، ولكني اريد فحسب ان اهمس في اذن الكاتب - ولم أزل افترض حسن نواياه واهدافه - ان ليس هذا هو الطريق الصحيح لوضع لبنة او حفر أساس او حتى التنبيه الى ضعف البناء او تآكل زاوية من زواياه . ان الاسم الحقيقي للمحاولة التي قام بها الكاتب في مقاله هو « الهدم » . ولكنه لحسن الحظ ليس قادرا حتى على هذا الهدم . لان الذين لا يقدرون على البناء غير قادرين على الهدم ايضا . انها صرخة دون كيشوتية في الهواء . ادعاء للفروسية في غير ميدان . وان كان لكلماته من اثر ، فهو الاسهام في زيادة الضباب واثارة الغبار والقاء مصابيح الطريق بالطوب والحجارة حتى يسود الظلام وتعم الفوضى ويضيع الخط الفاصل بين الحقيقة والزيف !

على ان هذا لا يعني بالطبع ان كل شيء على ما يرام في حركتنا الثقافية الراهنة . ولست اظن ان القارىء سوف يستخلص هذه النتيجة من كلماتي . فبناؤنا الثقافي يعاني من كثير من الثغرات واحيانا من الفجوات التي تحتاج الى سدها أو اعادة بنائها . ولكن الذي عنيته فقط هو التاكيد على المنهج الايجابي البنائي في محاولتنا لتكشف العيوب والنواقص في ثقافتنا . فلسنا على وشك البدء من جديد . ولست اظن احدا سوف يوافق على ان الذين لا ماض لهم سوف يكون لهم مستقبل .. انها مراحل في تاريخ متصل ، لن نستطيع بحال من الاحوال أن تقوده او ان نسرع من خطواته ان لم نفهم ونعي جيدا قوانين حركته وطبيعة مساره !

« بحثا عن منهج سليم لدراسة الاسلام » هذا هو العنوان الذي وضعه الدكتور علي عيسى عثمان لدراسته . والواقع أن هذه الدراسة هي من اهم دراسات العدد الماضي من الآداب . ولعلي من بين الذين سعدوا بهذه الدراسة من قراء الاداب . فهي محاولة جادة مستنيرة لوضع القيم الاصيلة في الاسلام امام القارىء ، ولتخليصها مما تراكم عليها خلال العصور المتعاقبة من قشور وعناصر دخيلة ، بدت لطول تلازمها ، كأنها شيء جوهري في طبيعة هذه القيم . ومحاولة الدكتور عثمان هي عودة جديدة الى المنبع نفسه لا الى الروافد الفرعية التي شابها الكثير مما في مجاريها من صخور ونتوءات لا دخل للاسلام الحقيقي بها . ولا شك ان الدين - والاسلام على وجه الخصوص - يلعب دورا هاما في حياة شعوبنا العربية . ومن ثم كانت كل محاولة لاستخلاص القيم النقية في الدين وجلائها ووضعها وضعا صحيحا امام القراء ، محاولة جديرة بالتحية والتقدير . وهي في صميمها محاولات تقدمية بمعنى انها تخلص المؤمن من الاثقال التي تسترت وراء الدين وليست منه ، والتي أبهظت كاهل المجتمعات العربية في عصور التخلف والظلام والدين منها براء . واذا كنا اشد ما نكون حاجة الى غرس ورعاية المنهج العلمي في كافة مجالات حياتنا ، فحاجتنا لا تقل عن ذلك الى محاولة تصفية القيم الدينية من الشوائب التي انضافت اليها ، وسهر الكثيرون على حراستها بحسن نية او بسوء نية . ان الاسلام في ابهى عصوره كان دين العقل والمعرفة . كان دين المنطق والحجة . كان دين الدنيا والآخرة . كان دين الطبيعة والانسان . لشد ما نحتاج دائما - وربما في هذه الآونة على الاخص - ان نعود من جديد الى المنبع !

ومن الابحاث الهامة التي نشرتها الآداب في عددها الماضي بحث للاستاذ اسماعيل البيطار بعنوان « لماذا الاشتراكية ؟ » . ويبدو أن المقال المنشور في الآداب تلخيص لبحث كبير وضعه كاتبه . فالمقال أشبه بتخطيط لموضوع كبير ان لم يكن تلخيصا له . والمقال في مجموعه توضيح للقضية القائلة بحتمية الاشتراكية في المجتمع الانساني مع محاولة للتطبيق السريع على مجتمعاتنا العربية . ووجهة نظر كاتب البحث سليمة ولا شك . وقد نعرض لكثير من القضايا الهامة مثل قضية التنمية في المجتمعات المتخلفة ، ومشكلة تحديد النسل بازاء ما يسمى بالانفجار السكاني ، وقضية تخطي المراحل أو اختصار المراحل للوصول الى الاشتراكية . وهذا البحث ينتمي الى ذلك النوع من الابحاث الذي يعرف بالابحاث التوضيحية أو التعريفية . وهو مفيد بلا شك بالنسبة الى القارىء العام الذي قد يحتاج الى القاء بعض الاضواء على هذه القضية او تلك من قضايا بناء الاشتراكية أو ضرورتها.

على ان البحث الذي اظن انه اهم أبحاث العدد جميعا هو « ادبنا الجديد امام مسؤولينه » للاستاذ محمد الجزائري .

هذا البحث ينطلق من ظروف ما بعد النكسة ، ويحاول ان يحتضن بنظرة شاملة كل ابعاد الموقف العربي الراهن ، ويجهد في ان يحدد للاديب العربي مسؤولياته ازاء ما يحيط به من تحديات . ولقد قارن الكاتب بين الظروف التي تلت عام ١٩٤٨ ، ظروف النكسة الاولى ، وظروف ما بعد عام ١٩٦٧ ، ظروف النكسة الثانية التي نرجو - ولا بد ان تكون الاخيرة - وهو ان كان قد اقتصر في مقارنته على المناخ الفكري الذي ساد لبنان وحده في المرحلتين ، فان الوقفة المنهجية هي التي يعول عليها هنا ، اما التطبيقات فيمكن ايراد الكثير منها تبعا لظروف كل بلد عربي . وعلى الرغم من اتفاقي مع الكاتب في وجهة نظره العامة فأرجو ان يتسع صدره لبعض الملاحظات :

اولا : لا شك أن الضرورة تقتضي كما قال بناء الاشتراكية بقيادة فصائل النضال الاساسية ، العمال والفلاحين بتحالفهم مع المثقفين الثوريين والجنود والضباط الاحرار ، ولكن المثل الذي ضربه بالجمهورية العربية المتحدة منذ الاتحاد القومي حتى محاكمات الثورة ليس دقيقا . والصحيح ان هذا الطريق بدأ باجراءات يوليو الاشتراكية وليس بالاتحاد القومي . هذا التحديد ضروري في بحث ينبغي ان يتحلى بالدقة

الموضوعية . ولكن المقتطفات التي اوردها بين قوسين لا تنطبق على ج. ع. م ايضا . فلا شك ان هذا الاقتباس الماركسي لا ينطبق تماما على تجربة لها خصائصها المفردة . ومن بينها عدم انضوائها تحت « الاممية البيروليتارية » ص ١٥ ، هذا تزيد من الكاتب لا مبرر له فضلا عن أنه غير صحيح وغير موضوعي من الناحية الواقعية والتاريخية .

ثانيا : خلط الكاتب بين شعارين مختلفين في طبيعتهما اولهما : « محو آثار العدوان » والثاني هو « محو اسرائيل ككيان استعماري واقامة دولة فلسطين الديموقراطية الثورية » ولا شك ان الشعارين ليسا متناقضين . الاول شعار يعبر ويلخص ويركز هدف المرحلة المباشرة . والثاني شعار ستراتيجي لا اعتقد ان الكاتب سوف يختلف معي في انه لن يتحقق في هذه المرحلة . وبالطبع لا حاجة بي الى القول بأن تحقيق الشعار الثاني لن يتأتى الا بتحقيق الشعار الاول في البدايه . واذا جاز لي أن أسمي هذين الشعارين باسميهما الحقيقيين لقلت ان شعار « محو آثار العدوان » هو شعار « تنفيذي » ، بينما شعار محو اسرائيل كبنيان استعماري واقامة دولة فلسطين الديموقراطية الثورية هو شعار « دعائي » في هذه المرحلة .

ثالثا : الاحظ ان الاستاذ محمد الجزائري يرد في بعض فقرات مقاله على مقدمة الاستاذ نزيه الحكيم التي وضعها لترجمة لكتاب روجيه جارودي « ماركسية القرن العشرين » . على الأخص فيما جاء في هذه المقدمة متعلقا بما يسمى « بالاشتراكية العربية » . ورغم اتفاقي مع الاستاذ الجزائري في هذا الصدد ، فانني اعتقد ان النقاش حول هذه القضية قد استنفد كثيرا من الوقت والجهد واوشك ان ينحرف الى متاهات جانبية كثيرة . فلتكن الاشتراكية عربية . ما الذي يضيرنا ؟ ولكن المهم أن تكون اشتراكية بالفعل ! والمهم ان تكون علمية لا بالقول فقط ولكن بالعمل ايضا !

رابعا : الاستاذ الجزائري حدد في مقاله الطريق الصحيح الى الاشتراكية ، الطريق المثمر والايجابي ، وهو طريق الجبهة النضالية التقدمية . وانا اتفق معه تماما في هذا ، ولكن اتساءل فحسب ، ما الذي يمكن ان يصنعه الادباء في هذا ؟ ان عنوان بحثه « ادبنا الجديد ومسؤوليته » ، والمفروض انه خطاب موجه للادباء ، فكيف يمكن للادباء ان يطبقوا هذه الكلمات ؟ أنهم ليسوا في النهاية رجال سياسة ، ـ على الرغم من انه ليس ثمة فصل حاد بين الادب والسياسة ! ـ ولكن هذا البرنامج هو برنامج لكل القوى في المجتمع وليس للادباء وحدهم . أقول هذا وفي ظني ان ثمة واجبات مباشرة عملية للادباء انفسهم ينبغي ان تتحقق في مجالاتهم المتخصصة اولا او بتعبير ادق كجزء من العملية النضالية الكبرى التي تشارك فيها كل قوى المجتمع . النضال ضد الافكار الاستعمارية والرجعية ، النضال ضد المؤسسات الاستعمارية والرجعية ، وحدة هؤلاء الادباء والكتاب ضد الرجعيين والمستغلين ، تحويل اتحاداتهم وجماعاتهم الى وحدات حية في جسم حي بدلا من هذه الاجتماعات الميتة التي نشهدها بين الحين والاخر ولا نسمع فيها سوى بعض الكلمات المعادة والكليشيهات المجوجة والاقوال الطنانة التي لا تتحقق ابدا في افعال !.

فلنبدأ من هنا ـ ما دمنا نتحدث في ميدان الادب ـ فلنحاول ان نصفي هذه الكتيبة من عوامل الضعف والسلبية والزيف . فلنشحذ أسلحتها فهي قادرة على أن تصيب العدو في مقتل . ذلك لان المعركة الفكرية والايديولوجية لا تقل بحال من الاحوال عن المعركة العسكرية في ميدان القتال . بل لعلها معركة واحدة لها وجهان !

ولعلي قد ركزت هذا المقال على الابحاث التي تثير نقاشا يتعلق بظروفنا الحاضرة . ولم أتحدث عن المقالات القليلة الاخرى التي تضمنها العدد وتتعرض لموضوعات ادبية خالصة ، لانها لا تثير النقاش الجاد ، بل لان الخلاف حولها ليس اساسيا ، والملاحظات حولها شكلية في معظمها ، وهي على كل حال ـ وعلى الاخص البحث الخاص بالمرأة اليهودية في الثقافة ـ جهد كبير يستحق التحية لما يتيحه للقارىء من ثقافة وامتاع ؟ . . . . . .

أمير اسكندر

القصائد

بقلم محسن الخياط

***

في العدد الماضي من مجلة « الآداب » طالعتنا عشر قصائد تحمل كل واحدة منها ملامح شاعر يختلف في أسلوبه ومعاناته وطريقة معالجته لتجربته عن الاخر . ومن هذا الجانب يكون من العسير على الانسان ان يناقش تلك القصائد كمجموعة واحدة ، وليس أمامه الا ان يعيش في الاطار والجو النفسي لكل قصيدة مشاركا كل شاعر احاسيسه ، متعقبا خطى ايقاعاته حتى يمكنه التعرف على ملامح كل قصيدة . وعليه ايضا ان يتوقف قليلا بعد كل قصيدة قبل ان ينتقل الى الاخرى حتى لا تتداخل الاصوات وتختلط الاجواء النفسية ، فتفسد الملامح الخاصة لكل منها . هذه حقيقة تفرضها طبيعة التنوع . على عكس ما قد نفرضه قراءة ديوان لشاعر واحد قد تختلف اغراض قصائده وايقاعاتها ولكنها تنصب من نبع واحد يمكن تحديد ملامحه .

وعلى الرغم من ذلك فليس من العسير أن نجد في هذه المجموعة بالذات نبعين اساسيين ينهل منهما كل شاعر ولكن بطريقته الخاصة ، بحيث تحمل كل قصيدة درجة معينة من المعاناة ، ومحاولة للتعبير لم تخرج عن النبع نفسه وان اختلفت درجاتها .. كالعطاشى كل يشرب من الاناء نفسه ، ولكن بدرجات متفاوتة .

فالنبع الاول يحمل مذاقه طعم المقاومة الذي تفرضه طبيعة المعركة المصيرية من اجل استرداد الارض السليبة ، تلك المعركة التي جمعت حول حلبتها اكبر عدد من الشعراء العرب ، وقفت في مقدمتهم الشاعرة الفلسطينية « فدوى طوقان » شقيقة المرحوم الشاعر « ابراهيم طوقان» الذي اهتزت مشاعرنا في يوم من الايام معقصيدته « الثلاثاءالحمراء » . وقد استوحت الشاعرة قصيدتها من كلمات متناثرة خلفها احد شهداء معركة العودة في مفكرته ، وقد قدمت لنا القصيدة في ثلاثة اصوات أشبه بسيناريو حكاية درامية تبدأ بحيرة الشهيد بين القلم والسيف حتى يصل في الصوت الثاني الى انه لا مكان الا للسلاح ، وفي هذا الصوت بالذات تتجسد الحكاية في الحوار الرائع بينه وبين امه وما يحمله هذا الحوار من صراع . وينتهي الحوار بأن تسلم الام ابنها لذلك اليوم :

من اجل هذا اليوم
من اجله ولدتك
من اجله ارضعتك
من اجله وهبتك
دمي وكل النبض .

فاذا ما انتقلنا الى قصيدة « الياس لحود » فاننا نجدها هي الاخرى تعبر عن وجه اخر للمقاومة يتمثله الشاعر في وقفة « محمود درويش » البطل الشاعر الذي يعيش في سجون اسرائيل ، لا يهاب الموت ولا السجن ولا التعذيب من اجل قضية وطنه العادلة ، ولكن التجربة في القصيدة ليست في نضج ما قدمته فدوى طوقان ، فالصوتان اللذان تضمهما القصيدة ليسا الا صوتا واحدا يحمل النبرة العالية المختلطة بالكثير من الافكار المعادة ، والصور المكررة التي لم يعد يحتملها الشعر اليوم .

اما قصيدة « فلسطينية » للشاعر محمد اسماعيل الاسعد فهي صوت ثالث للمقاومة من خلال حب عميق بلغ به الصوت حد المناجاة والوله ، وبقدر ما يتمكن الحب تكون التضحية والفداء ، فكل كلمة حب للارض والوطن ، رصاصة في قلب الاعداء ، وحافز من حوافز النضال ، والقصيدة تحمل قدرا كبيرا من الشفافية والصور البسيطة العذبة التي يتحملها هذا النوع من الحب الذي يتغنى الصوت من قلب القيود :

واكتب عنك
عن طيرين حاما في فؤادي

ثم اشرق المدى حد
واكتب كل ما قالت
عيونـك
والدنا من حولنا قيد
وظل العاصفات
يمد لي كفن اللظى
وحفيف اشباح ،
وراء الليل يمتد
واهــواك
واهوى كل مـا قالت
مرايـا الشوق وانكسرت
ومـا همت بـه .
عينـاك
حين تهدم الوعد .

أما النبع الثاني الذي نهل منه الشعراء محمود العتريس ، وامل دنقل وعلي الحلي ، وخالد ابو خالد ، وحسين عبد اللطيف فيمكن ان نلمسه فيما انعكس على نفوس هؤلاء الشعراء ـ وهـم اكثـر الناس حساسية وشفافية ـ من اثار ٥ يونيو الماضي من محاولة للتعرف على سر الاضطراب والخلل ، وقد يتوه البعض فيغرب فـي بيداء الحيرة والحزن اللامتناهي ، محاولا ان ينشب اظافره في رقبة الحـزن كـي ياتي عليه ، او ينساق معه . ولا شك أن النكسة قد تركت بصماتها على كل الناس ، وبدت واضحة على قلوب الشعراء بحيث لم يتركها شاعـر الا وقد اخذ يحلل اعراضها على نفسه بما اوتى من شاعرية ، ومن فكرية توحي لكل منهم تفسيرا خاصا يتلاءم وطبيعـة افكـاره واوضاعـه الاجتماعية ، ويقف على قمة هؤلاء في مجموعة العدد الماضي الشاعـر « امل دنقل » في قصيدته « البكاء بين يدي زرقـاء اليمامة » بحيث يمكننا القول بانها قصيدة محكمة النسج شكلا وموضوعا ، فقد اتخذ من قصته زرقاء اليمامة ومسيرة الاشجار ، وقافلة الغبار ارضية تاريخية لقصيدته ، فاعاد الحكاية الى الوجود بأسلوب معاصر شاعـري يشدك الى الماضي بخيوط المستقبل حتى يبدو لك وكان زرقاء اليمامة قد عادت قبيل ٥ يونيو لتحذر ولتنذر فضحكوا من اوهامها حتى دهمهم السيف ، ولم يخلف لها غير الحزن والعمى ، ورغم ذلك فكل ما يحيط لا ينبىء الا عن صفاء أبله لا يقدر احد ان يعكر صفوه :

ها انت يا زرقاء .
وحيدة عمياء
وما تزال اغنيات الحب .. والاضواء !
والعربات الفارهات .. والازياء !
فاين اخفي وجهي المشوها ؟
كي لا اعكر الصفاء الابله المموها
في اعين الرجال والنساء
وانت يـا زرقاء
وحيدة عمياء ... وحيدة عمياء ..

ان قصيدة أمل دنقل لوحة فنية كتبت بالشعر ، وأنا أتابع دائما ما يكتبه الشاعر ، وقد يكون هذا لاعجابي الشخصي به ، ولكني اعتقـد ان اسلوبه في معالجة ما يعانيه كشاعر يدفع به الى الصفوف الاولـى بين الشعراء العرب الذين لم يلتفت اليهم الكثيرون بعد .

ويأتي صوت « محمود العتريس » حاملا معنى اخر مـن معانـي الحزن الذي يكاد يستسلم له ، متمنيا « لـو اكل الليل النجـوم واستراح » ، ومع ذلك فتجربته المجردة عن كنزه الاسير لا تحمل اكثـر من صوت تاكله الجراح وان كان قد تمكن مـن ان يعبر عنـه بأسلوب شاعري يتميز برقة تراكيبه وصوره .

وعلى الدرب نفسه ، سار الشاعر « علي الحلي » فـي قصيدته « بنزرت والحزن الاخر » وان كان الشاعر قد حمل قصيدته من الالتزام بالقافية ما اضعف بنيانها رغم انه لم يلـزم نفسه بعدد معين مـن التفصيلات في كل شطر ، ولا شك انه لو خلص نفسه من رتابة القافية والتزامه بها ، لكان من الممكن أن يضيف بذلك شيئا جديـدا علـى قصيدته ، ولو من ناحية الشكل .

ويقدم لنا الشاعر « خالد ابو خالـد » قصيدته « من تجربـة الصعود » في ستة مقاطع (الجنازة ، الندم ، الحـزن ، الصبـر ، السلوان ، الجبل) لتحكي قصة الصعود الذي لم يتم ، وهـي الاخرى فيض من النبع الثاني نفسه : الحزن واثر الهزيمة ، وكما قلت ، فان كل شاعر له رؤيا خاصة لتلك التجربة المرة ، فكيف يراها خالد ابـو خالـد :

صحونا فوق أرض ما بها عشبه
سوى سيقان اشجار
تصد قساوة الريح
عرايا من حكايا الامس والاسمال
بكارى ليس نعرف ثم طعم الارض
يدهسنا شروق الشمس
صرعى التجربات البيض نجهل ان للكلمه
قداسات .. ومفتالين متحرفين
ان لها حماة تجهل البارود .

ولكن شعر خالد يجنح الى شيء من التقريرية التي لا ترفعه الى مستوى الشعر الرفيع . والملاحظ على مقاطع القصيدة انهـا لا تمثل غير صوت واحد قد حمله الشاعر عناوين مختلفة .

اما « حسين عبد اللطيف » فهو يستخدم شجرة الصبار استخداما فنيا في معالجته لتجربة الحزن .. شجرة الصبار رافعة اذرعها الـى السماء ، تعانق النجم وتبكي في الدعاء ، ليس لديها تذكار سوى غبار الارنب المذعورة ، والحية التي تقتنص العصفور ، وينتهي بنـا مـع تجربته بقوله :

يا زهرة الصبار
لانت عندي « الشيء والصوره »

ولسنا ندرك معنى لهذا الحزن الذي لم تجسده صورة شجـرة الصبار الشعرية لتحيله حزنا شعريا له ما يبرره فيكتسب ثقله ودلالته.
بقيت قصيدتان اخذت كل منهما اتجاها خاصا بها ومختلفا عـن النبعين الاساسيين لمجموع القصائد الاخرى .

فقصيدة « المشعل والاحذية الصفراء » تبعث فينا بأسلوب معاصر قصص السلاطين والناس ، وتدخل الحوار فـي البناء الشعري بحيث يتداخل مع سياق الحدث في القصيدة ، وهذا النوع من القصائد يتطلب من الشاعر ان يمسك بخيط الحوار والموضوع معا حتى لا يتوه كـل منهما في الاخر ، وهذا ما حققه الى حد كبير ، فجاءت قصيدة مثـالا لا باس به لهذا النوع من القصيد الذي يستوجب سلاسة فـي ترابط الحوار بالموضوع بالشكل .

اما « حسب الشيخ جعفر » فهو يقدم لنا عشرة اصوات مختلفة ، او بمعنى ادق عشرة مشاعر مختلفة يقف كل منها موقفا منفصلا عن الاخر وان ربطها جميعا خيط واحد هو الحب ، ولكننا لا نتبين موضوع الحب، ولا مداه .. ولا سر عذاب صاحبه به ، هل هو حنين الـى الوطن ..؟ أم ان الشاعر عاتب علـى حبيبته « الام الثرثارة » أم هو متمزق بـل الاثنين جميعا ؟ قد يكون ذلك .. وقد لا يكون .. فنحن ـ كما قلت ـ نصطدم بجدار سميك من الكلمات يمنعنا من الولوج الى جوهر تجربـة الشاعـر .

القاهـرة

محسن الخياط

القصص

بقلم مجاهد عبد المنعم مجاهد

***

شيئان ينتظمان العمل الفني : « الفكر » و « التنظيم » .. بل هما ينتظمان كل ابداع سواء كان علما او ادبا او فلسفة أو فنا .. فالفكرة التي تخطر للفيلسوف محتاجة الى عرض « منظم » لابرازها .. والعالم الذي يتوصل الى نظرية رياضية محتاج الى ثوب « منظم » يصوغها فيه .. والفنان ايضا على غرار العالم والفيلسوف : يريد أن يقنعنا بفكرة ما ، فلا بد له ان يبحث عن انسب « تنظيم » لكي يقنعنا بجدارة هذه الفكرة .. اذن الفكر هو اساس الابداع مهما كان نوع المجال الذي يشتغل فيه الانسان .. و « التنظيم » هو الشكل الذي يبرز هذا الفكر ..

وقصص العدد الماضي من « الآداب » الثلاث لا بد أنها تحتوي على « فكر » من جهة و « تنظيم » من جهة اخرى .. فما هو « الفكر » و « التنظيم » اللذان تضمنتهما ..؟

ولكن ما معنى الفكر اساسا ..؟ معناه قدرة على ابراز شيء جديد كان كامنا ولا تراه العين بسهولة .. معناه اقامة علاقة بين شيئين لا علاقة بينهما .. معناه اقامة علاقة « جديدة » بين شيئين لهما علاقة ما واريد تغييرها .. فما هي هذه العلاقة التي تريد القصص الثلاث ان تبرزها ؟

القصة الاولى : « الفقراء يفقدون ثرواتهم » .. انسان ما ركب سيارة عامة ورأى فيها سيدة فقيرة تحمل طفلا مريضا هزيلا وبجوارها زوجها .. ثم مات الطفل وهي في السيارة تحمله .. واراد زوجها ان يدخن فطلب منه قاطع التذاكر ان يكف عن التدخين لان التدخين في السيارات العامة ممنوع .. ثم نزل راوي القصة من السيارة الى منزله .. فما هو (الفكر) في هذه القصة ؟ اين هي الاشياء التي سيبرز بينها علاقة ما ؟.. ان الفكر موجود فحسب في العنوان ..ولكنه غير قائم في القصة بالمرة .. وعدم وجود علاقة او علاقات بين اشياء كان السبب في عدم وجود (فكر) وبالتالي عن عدم وجود (تنظيم) كما سياتي بعد حين ..

القصة الثانية : « ملتقى النهرين » .. اربع صديقات في سيارة .. وثلاثة رجال في سيارة اخرى .. ويلتقي الجميع في مقهى .. والهدف من اللقاء أن يكون هناك لقاء خاص بين احدى الراكبات واحد الركاب ليتم التعارف بينهما بغية الزواج .. انسانة تؤمن بالنضال السياسي بشكل خيالي .. والاخر تاجر .. وراوية القصة (احدى راكبات السيارة الاولى) تفجع لان الطرفين وافقا على الالتقاء .. وهنا اطراف دخلت في علاقة .. لكنها العلاقة التقليدية .. فاين ترى هي العلاقة (الجديدة) التي تكشف شيئا جديدا ؟ وعلى هذا لا نجد (الفكر) .. ولا يعد عدم وجود علاقة (جديدة) مسؤولا فحسب عن عدم وجود (الفكر) ، بل كان مسؤولا ايضا عن عدم وجود (التنظيم) كما ستتبين بعد حين .. وكل الفكر الموجود هو في العنوان : كيف يمكن ان يلتقي نهران مختلفان ليكونا مجرى واحدا هادئا ؟

القصة الثالثة : « حكايات خلف الاسلاك الشائكة » .. الارض محتلة بالعدو الاسرائيلي .. والاسلاك الشائكة قائمة .. والحارس قائم بالحراسة .. والاسرة المشردة جائعة .. وارضهم وراء الاسلاك .. وبعض افرادها يموتون .. واحد افرادها يحاول أن يحصل لاهله على بعض الطعام من أرضهم القائمة خلف الاسلاك الشائكة .. يهم بقتل الحارس لكنه يجبن لان عيون الحارس جاءت في عينيه .. ثم يقفز نحو ارضه .. ويدوي الرصاص .. وهناك شخص اخر رابض .. يقتل الحارس وتدوي الجبال : حرية .. حرية .. حرية .. ومرة اخرى ، بشكل اخر ، لا نجد الفكر .. هناك اطراف لكنها أطراف لا تتلاقى .. الحارس .. الفتى الجبان .. الفتى الشجاع .. لكنها لا تدخل في علاقة حتى يتكشف شيء جديد .. حتى يتكشف لنا (فكر) .. وكل ما هناك : واحد لا يقتل والاخر يقتل .. وربما كان السبب في عدم وجود (فكر) انها مجرد حكايات وكل حكاية لا علاقات فيها وكل حكاية لا علاقة لها جذريا بالحكايات الاخرى .. وبالتالي لا علاقات بين اللاعلاقات .. فلم يظهر (الفكر) السمة الاولى للعمل الفني وعلى هذا ضاع (التنظيم) ايضا كما سيتضح بعد قليل ..

وليس عدم وجود الفكر في هذه (القصص) انه لا يوجد فكر اساسا لدى (قصاصيها) ؟ كلا .. فالمشكلة الاساسية ان الفكر ظل لدى (القصاصين) ولم ينتقل الى (القصص) .. ربما انطلقوا بافكار غائمة ، وربما انطلقوا بافكار صارخة .. وظل انطلاقهم في داخلهم لم يظهر الا في عناوين قصصهم .. وكان عدم انتقال الفكر الى القصص سببا في ضعف (التنظيم) كما ستتبين وافضى ضعف التنظيم بدوره الى حبس الفكر في صدور اصحابها ..

ما المقصود بالتنظيم ؟ المقصود به ترتيب الجزئيات بشكل متناسق يحقق الهدف الذي قصد به التنظيم .. ان البيت معناه علاقة بين الخرسانة والابواب والشبابيك والحجارة على أن « تنتظم » هذه الاشياء بشكل يحقق الوظيفة المقصودة باقامة البيت .. فاين يا ترى (التنظيم) في القصص الثلاث ؟

ولكن ، الا يكون البحث عن تنظيم في هذه القصة مسالة ساقطة اصلا نظرا لان هذه القصص فارغة اصلا من (الفكر) ؟ فارغة اصلا من العلاقات ؟ فكيف سيقام تنظيم مع عدم وجود اطراف للعلاقات ؟ هذا صحيح .. لكن الحديث الان من اجل اثبات ان عدم وجود تنظيم اطاح بالاعمال اطاحة تامة ..

في القصة الاولى : « الفقراء يفقدون ثرواتهم » .. هناك راو للحكاية .. زائد عن القصة .. مجرد مشاهد خارجي .. هو مهم من زاوية ان الفكر يظل في اعماق صاحب العمل .. لكنه زائد عن صلب حدث القصة ، او « لا حدثها » بمعنى ادق .. انه مجرد راكب يشاهد طفلا يموت بين ذراعي أمه .. وفي اخر القصة ينزل من السيارة الى منزله .. الهدف منه ان يثير فينا احاسيس الشفقة ، واحاسيس الشفقة هي ستمس شغافنا نقلا عن رؤية أم نقلا عن الحدث المباشر ، ولكن القصة بلا حدث .. ومن هنا كان وجود الراوي مهما ليبث منه المؤلف تعليقاته .. ومن هنا أيضا جاءت المباشرة .. وجاء الرصد الخارجي لملامح الشخصيات بلا تعميق داخل لما في اعماقها .. ومن هنا جاءت كذلك التعابير المفرطة في الانفعالية .. جاء التنقل بين التعابير المباشرة والتعابير الانفعالية المفرطة .. جاء اللاترابط بين العلاقات .. جاء « المط » في الوصف الخارجي لعدم وجود حدث .. جاء عدم وجود الزمان « الفني » للعمل .. جاء عدم الانحصار في اللقطة .. جاء عدم وجود تصعيد وتراكمات للجزئيات تفضي الى معنى جديد .. جاء الاستطراف من جانب قاطع التذاكر .. جاء الانتهاء للقصة مع الراوي لا مع اصحاب الطفل الذي مات .. اي ان الانتهاء جاء مع الشخصية الثانوية في القصة .. وتسبب التفكك الشاهد في ان يكشف لنا عن عدم وجود (الفكر) في العمل نفسه ..

في القصة الثانية : « ملتقى النهرين » هناك راوية أيضا هنا .. ليست داخلة في صلب العمل .. وهي موظفة ايضا لتكون بوقا لتعليقات صاحبة القصة .. ولم نفتقد هنا الزمن المحوري فحسب ، بل افتقدنا ايضا الملامح المميزة للشخصيات .. لقد قامت الرواية بتلخيص طبيعة كل شخصية بشكل سردي .. لم تنكشف طبيعة كل شخصية بلحمها ودمها وفكرها ومزاجها من داخل العمل .. فلانة عقائدية ..! كيف ؟

بأية صورة ؟ بأية تفاصيل ؟ فلان تاجر .. على اي نحو ؟ ما مدى حسه المادي ؟ الى اي حد يمكن ان يتلاقى بانسان مغايــــر ؟ لا نعرف .. والحدث .. حدث موافقة الطرفين على أن يلتقيا بعلاقة زواج رغــم اختلافهما مر عليه مرورا عابرا .. والسبب في هذا تلك الراوية التـي تهتم بأن تعلق لا بأن تروي .. وعن أي شيء تروي ؟ والنهاية مرسومـة منذ البداية .. مسجونة في العنوان نفسه .. ونترك في نهاية القصة مع الراوية ـ الشخصية الزائدة ـ لا مـع الشخصيتين الرئيسيتين المفروض فيهما انهما محور القصة .. وبهذا لا نصل الى فكر يتولـد (باطنيا) بل نجد فكرا ـ حشوا ، اضافة من خارج .. تعليقا .. حتى لقد أصطبغت القصة بصبغة الحوار لا السرد ، واصطبغ السرد بالتسجيل لا المعايشة وجاء الحدث ولكن كان هناك مرور سريع عليه .. ولم نجد تجميعا وتجمعا تصاعديا يفضي الى فكر لان الفكر ظل (خارج) العمل..

في القصة الثالثة : ((حكايات خلف الاسلاك الشائكة)) .. لا محور ارتكاز .. لا لحظة نفسية تضاء .. لا شخصية تتابع اعماقها .. لا نمو لشيء يمكن ان يفضي الى شيء .. وحتى مع عدم وجود راو ظاهري الا انه موجود ايضا هنا .. لا على لسان الانا .. بل على لسان الهو .. واذا كان هذا الراوي اتخذ شكل الضمير الغائب فلانه مشترك في حادثة محاولة قتل الحارس ثم اصابته بالرصاص .. لكنه يقوم بالمهمة نفسهـا التي يقوم بها راويا القصتين السابقتين : التعليق المباشر .. العبارات الخالية من الصور .. والصور اذا جاءت تأتي مبرقشة ميلودرامية .. وتردد المروي عنه مرسوم مـن قبـل ، قبل بداية القصة ، تردد لـم نستخرجه من القصة .. وانسانيته في عدم قتل الحارس .. انسانية مرسومة من قبل .. قبل بداية القصة .. ولم نعرفها من داخل القصة .. والصمود في الشخصية الاخرى ، مرسوم من قبل .. قبل بدايـة القصة .. بل الصرخة المدوية في النهاية : حرية .. حرية .. حرية .. مرسومة هي الاخرى قبل بداية القصة .. وهكذا ننتهي الى ((لا فكر)) .. او بمعنى ادق ننتهي الى فكر لصيق بالقصة أو الى فكر خارج عـن منطق القصة ..

عن اي شيء يكشف لنا كل هذا ؟ انه يكشف عن ان الجزئيات تظل في وضع ((التلاصق)) لا ((التعانق)) .. تظل فـي وضع ((الجمود)) لا ((التنامي)) .. لا تتراكم الجزئيات تراكما كميا ومتشابكا بحيث تصل فجأة الى الفكرة من داخل هذه التراكمات والتشابكات .. والامر اشبه بغليان الماء .. أن الحرارة تفكك جزئيات ذرات الماء تدريجيا .. وفجـأة يتحول الماء الى بخار .. ان التحول ((فجائي)) مظهرا ، لكنه في الوقت نفسه جاء نتيجة عملية سابقة عملية خلخلة الجزئيات ..

في قصة لتشيكوف : سائق عربة فقد ابنه الصغير .. وعندمـا يصعد كل راكب يأخذ يحدثه عن ابنه الذي مات .. لكن كــل راكب مشغول بمشاكله محصور في أطار ذاته .. وتتراكم الجزئيات التـي تولد الفكرة . أن عالم الانسان عالم تحكمه الذاتية المغلقة .. هكـذا تتولد الفكرة من ((الداخل)) دون تعليق ، دون عبارة صارخة .. دون راوية يحكي .. وعندما تنكشف الفكرة يحدث الانقلاب : اذا كان عالـم الانسان مغلقا امامه ، فلا حدث حصاني بمأساتي .. هذا الانقلاب في الموقف هو الاخر يتجه لتراكمات جزئية وتشابكات بعينها تحدث انقلابا ((فجائيا)) ظاهريا لكنه هو الاخر كان مبطنا في الجزئيات والتشابكات..

فاذا فقد القصاص في عمله ((الفكر)) و ((التنظيم)) افلن يفقـد ايضا ذاتية التعبير ؟ الا يمكننا ان نتبادل كتابة أسماء اصحاب هــذه القصص .. فلم يتغير شيء .. لان القصة حات من التكنيك الخاص.. من النكهة الخاصة .. وأصبحت وكأن قد كتبتها احدى ((النكرات)) .

حقا ان لدى القصاصين نبل القصد ..!! لكن من غير نبل الفـن أيضا هل يمكن أن تتبقى نبالة على الاطلاق ؟؟!!

القاهـرة — **مجاهد عبد المنعم مجاهد**

ثورة في الثورة !

بقلم

ريجي دوبريه

ترجمـة الياس سحاب

ريجي دوبريه : اسم يعرفه اليوم جميع المثقفين في العالم ، لانـه رمـز ((المثقف المناضل)) الـذي يجمع العلم الواسع والفلسفة العميقة الى النضال وروح التضحية . وقد وصف هــذا الكاتب الفرنسي الشاب بأنه ((فيلسوف الثوار ومهندس العقيدة وحرب العصابات في أميركا اللاتينية)) .

وهذا الكتاب : ((ثورة فـي الثورة)) هو حصيـلة جلسات نقاش طويلة مع فيديل كاسترو ، ومحاولة لتحديد مبـادىء الصراع المسلح والصراع السيـاسي في أميركا اللاتينية . وقد أثار ولا يزال يثير ضجة كبيرة في الاوساط اليسارية في العالم بالنظر الى شخصية دوبريه الذي اعتقل في بوليفيا ، بعد أن قابل الزعيم الكوبي أرنستو تشي غيفارا الذي قتـل أخيرا في حرب التحرير في بوليفيا .

ويقضي مؤلف ((ثورة في الثورة)) حيـاته الان في أحد سجون بوليفيا بعد أن حكم عليه بالسجـن لمدة ثلاثين عاما بتهمة انه اشترك في الثورة وأعطى دروسا في الثورات لرجال العصابات ، وعمل مع غيفارا قبـل مقتله في بوليفيا .

صدر حديثا : الثمن ٣٥٠ ق٠ ل٠